أهميـــة الخطـــاب الدينـــي من منظـــور مالك بن نبـــي

The importance of religious discourse from the perspective of Malik Ben Nabi

تاريخ الاستلام: 2023/01/19 تاريخ القبول: 2024/01/31 تاريخ النشر: 2024/02/01

د. نجـــاة بولســـان *

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)

Email : boulski14@gmail.com

الملخص:

لقد أصبح لزاما على كل أفراد المجتمع التوافق والتكيف مع هذه التحولات وهذا لا يتأتى له إلا بالاستناد لخطاب ديني إسلامي قائم على تعاليم الإسلام كأساس للتربية السليمة والحفاظ على تماسكه الاجتماعي، وهذا ما تبناه المسلم مالك بن نبي ، فما هو منظوره للخطاب الديني الإسلامي المعاصر ؟ ما علاقة الخطاب الديني بالتغير الاجتماعي والحضاري ؟.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني ، مالك بن نبي.

Abstract:

It has became imperative for all of its members of the society to agree and adapt to these transformations, and this can only be achieved by relying on a religious discourse for sound preserving its social cohesion, and this is what the thinker has adopted The Muslim Malik bin Nabi. so what is his perspective on contemporary Islamic religious discourse? What is the relationship of religious discourse to social and cultural change?.

***Keywords** : religious discourse, Malik bin Nabi*

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 17/ العـدد 02 –السنة 2024 ص ص 101–126

EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8152

* المؤلف المرسل

المقدمة

إن الخطاب الديني لدى يشكل منهجا شاملا ومتكاملا فهو جزء من الهوية والتكوين الروحي والفكري والنفسي والاجتماعي للشعوب العربية الإسلامية لما له من خصائص الاعتدال والوسطية، فالخطاب الديني هو أحد العناصر المهمة لما يحمله من احترام وتقديس لدى فئات كثيرة ويخاطب جميع المستويات جعله يلقى اهتمام واسع من عدة مفكرين من بينهم المفكر **مالك بن نبي** الذي استند للدين الإسلامي كأساس في تفسير التفوق والتخلف الحضاري مستندا في ذلك لما يعرف " بالفكرة الدينية" التي يعرفها أنها "الفكرة المركبة التي تعمل على التفاعل بين العناصر الأولية للحضارة" (بدران)

فالدين هو سنة كونية وتاريخية وقانونا يحكم الفكر، ويعتبر مركب حقيقي للقيم الحضارية من خلال توجيه الفكر الإنساني وتنظيمه للعلاقة بين الله والإنسان وبين العالم الأخروي والدنيوي.سنحاول في هده الدراسة أن نقدم رؤية تحليلية لأهم أفكاره المرتبطة بالفكر الديني الإسلامي من خلال معالجته للظاهرة القرآنية و تحديد مفهوم الخطاب الديني وخصائصه ومنهجه، وتحليل المقاربة التفسيرية لمشكلة الإنسان وتفسير الدين في علاقته بالمجتمع والتغير الاجتماعي والحضاري.

2. ماهية الخطاب الديني وخصائصه

1.2 مفهوم الخطاب الديني: لتعريفه يجب تجزئة المفهوم إلى عناصره المكونة له كالآتي:

أ. الخطاب: يقصد به هنا "مضمون" الدين ومحتواه، أي يشكل مجموع القيم والتصورات، فقد استخدم هذا المصطلح في أصول الفقه الإسلامي بشكل خاص وفي الأدبيات الفكرية والثقافية والأدبية والدينية والإعلامية والسياسية بين النخب العربية والإسلامية بشكل عام ، فالخطاب مصطلحا قرآنيا بحثا ورد في العديد من الآيات القرآنية بمعان وصيغ عديدة، فهو مرادف للكلمة الأجنبية discours، فهو مشتق لغة

من الألفاظ: (خطب، يخطب، خطبة، خطابا) بمعنى (تكلم ، تحدث ، خطب الخاطب على المنبر أي شاورهم وحاورهم)، ويركز في الخطاب على العناصر التالية: (المذعوري، 2014،ص31)

- الخطيب وهي الجهة المرسلة للخطاب
- المخاطبون وهم الجهة المستقبلة للخطاب
- الخطاب ومضامينه وموضوعاته وعقيدته ووجهته
- الوسائل المستخدمة في تبليغ الخطاب
- الغايات والأهداف المقصودة من الخطاب (الآثار والنتائج المتوقع حصولها).

ب. الخطاب الديني الإسلامي: يستند لمصادر التشريع الإسلامي ، القران الكريم والسنة النبوية ومصادر التشريع الأخرى سواء كانت من جهة إسلامية أو مؤسسة دعوية رسمية أو غير رسمية، أو أفراد جمعهم الاستناد للدين الإسلامي وأصوله كمصدر لأطروحاتهم. (الجازي، 2016)

يعرف اصطلاحا: بأنه تصور مرتبط بقيم الإسلام المقدسة والخالدة (الكتاب والسنة) المرتبط بتنوع وتعدد الأزمنة والأمكنة كالخطاب الإسلامي الحديث والمعاصر. **(المذعوري، 2014، ص32)**

كما ورد تعريف **الخطاب الديني في إطاره العام أو الخاص كالآتي**: (السلمي، د.سنة،ص6)

- **فالمعنى الأول:** هو سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين، سواء خطابا مسموعا أو مكتوبا أو كان ممارسة عملية، وهذا نجده لدى غالبية الناس غير المسلمين ظاهرا وبالتالي هم لا يميزون بين سلوك المسلمين والدين الإسلامي وتغلب عليهم الثقافة الأوروبية الغربية.

– **أما المعنى الثاني**: يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ومستندهم هو دينهم، والمصطلح الشائع هنا لدى المسلمون هو " أهل العلم أو الذكر أو علماء الشريعة أو أهل الفتوى..." وليس رجال الدين، فالفرق هنا ليس من حيث انتسابهم للدين فكلهم مسلمون، وإنما التفاوت والاختلاف يكمن في الاجتهاد والتقليد لقوله تعالى: " **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**". (سورة الزمر، الآية 9)

2.2 الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني:

الفرق واضح بين المفهومين **فالخطاب الشرعي** يطلق على النص الشرعي من قران وسنة وكل ما أستفيد من النص، أما **الخطاب الديني** فهو فهم الفقيه للإسلام والصيغة المعينة التي يعبر بها عن الإسلام بناء على فهمه (فهم بشري لمعني نص الخطاب الشرعي فهو اجتهاد.(السلمي، د.سنة)

ففي نفس الإطار هناك خلط كبير بين **الخطاب الإلهي والخطاب البشري** كأحد مصادر الخطاب بمستويات متفاوتة ، فالأول صادر عن أهل المعارف ، الرسل والأنبياء وخطاب مطلق لا يتأثر بالزمان والمكان ولا يتقادم وشامل، ويهدف لتحقيق تطلعات البشر وكتابه هو القران الكريم ، أستبدل وأخفي وحرف بعضه.

أما **الخطاب البشري** فهو محدود بالزمان والمكان وقابل للتطوير والتجديد والاجتهاد ويخضع لقوانين الحياة والموت. (حباسي، 2011-2012، ص26)

3.2 خصائص الخطاب الديني الإسلامي المعاصر:

يحصر بعض العلماء خصائص الخطاب الإسلامي في كونه الصالح لكل زمان ومكان والمتجدد والذي يلبي احتياجات الناس دون المساس بالقواعد الأساسية للدين، أو الذي " يراعي واقع الناس وأحوالهم بما لا يخالف أصول الدين" (عاطف، 2015،ص32)

والبعض الآخر يحصر خصائصه في الآتي:

أ. **وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله** ونموذج من نماذج الإعلام، وهذه الدعوة يجب أن تراعي واقع الناس وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بما لا يخالف الشريعة والدين، فابتعاد الناس عن الدعوة وإغفالهم لها هو سبب إعراض الناس عن الخطاب الديني، فالداعية الإسلامي يجب أن يغوص في واقع المجتمع ويعايش همومه ويعالجها بما يتماشى مع هذا العصر، لذلك وجب تطوير وتحديث أسلوبه وفقا للمستجدات بحيث تتوفر فيه الشروط التالية:

– أن يكون الداعية الخطيب حكيما (يتقن العلم والعمل) وعليما و حليما(رحيما) ذا قدرة حسنة وصبور له قدرة على تحمل مشاق الدعوة. (الصنقري، د.سنة،ص27)

– أن يكون الداعية معتدلا في خطابه وهذا يتحقق من خلال إلمامه بآيات القران الكريم والأحاديث ومتمكنا من الفقه واللغة العربي وقواعد الصرف.

– أن يكون على دراية بمتغيرات عصره، لان بعض الأحداث متغيرة من زمن لآخر والمسلم ينبغي معرفتها لتقديم النصح.

ب. **الوسطية والاعتدال**: هي من بين الخصائص التي يجب أن يتصف بها الخطاب الإسلامي المعاصر، الذي يلبي احتياجات المسلم المعاصر ، ويجب أن يشمل الاعتدال أحكام الحلال والحرام وأخذ من تراثنا ما يتلاءم مع أمورنا الحالية، حيث ورد في قول الله تعالى:(**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**).

ت. **اللين والإقناع**: إن الدين الإسلامي دين يسر وليس عسر، وهاتين الخاصيتين من سماته، فنبينا مُحَمَّد ﷺ أرسل لهداية الناس جميعا ونشر تعاليمه بأسلوبي اللين والإقناع بالترغيب وتارة بالترغيب والرهيب دون تشدد أو تطرف، واحترام كل

المذاهب الفقهية ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفكارهم، ويشتمل الخطاب أمورا دنيوية وأخروية باستعمال لغة سهلة الإقناع لإيصال الرسالة الدينية.

3. منهج الخطاب الديني الإسلامي المعاصر

ينظر المنهج الإسلامي إلى الدين والإنسان والمجتمع نظرة كلية شاملة بتعاليمه واهتماماته وفلسفة تفسيره للوجود والكون والحياة، بحيث يجمع بين الروح والمادة وبين الذاتية والواقعية وبين النفس والجسم وبين الفرد والجماعة وبين الدنيا والآخرة. (الحلواني، 2015،ص85)

فرسالة المسلم في الحياة مزدوجة تشمل تعمير الكون من جهة وترشيد حركته له، فالإسلام مصادره عقيدة التوحيد (الإيمان بالله) والشريعة وهي النظم التي شرعها الله وأصولها. (الحلواني، 2015،ص86)

فالخطاب الإسلامي هم منهج الهي شامل للدين والدنيا معا، وهو النهج الصحيح في جوهره لتحقيق التقدم والسعادة للإنسان في مختلف المجالات ، لان هدفه التجديد والتطوير وقابلية التغيير في إطار تعاليم التربية الإسلامية وثوابتها، من خلال تربية الإنسان على الطهارة والعفة والشرف والوطن والشجاعة،وخطابنا الإسلامي يتعرض في وقتنا المعاصر بشدة للنقد والرفض والتحريف من طرف التيار الغربي وهذا لجهلهم بخطابنا، وسوء التمثيل الواقعي للإسلام من طرف من يدعون ذلك وتشددهم وهذا ما رسخ لاستيراد بعض المفاهيم الغربية المتناقضة مع هويتنا، فابتعاد المسلمين عن دينهم لجهلهم عموما وجهلهم بالدين الإسلامي خصوصا ، وعدم إتباعهم لمنهج معتدل وواضح وموضوعي، فتجدهم يتحدثون فقط عن قيم الإسلام دون تطبيقها وإتباعها جعلهم قدوة سيئة وحضارة متخلفة بالنسبة للآخرين، وهذا أيضا ما علل به المفكر مالك بن نبي دراساته حول الفكر الإسلامي وكيفية بناء حضارة إسلامية

مثلى، فكان له منهج علمي منطقي معين في التفكير والتأمل والتحليل، فمن هو مالك بن نبي؟ و ماهي مقاربته التفسيرية للخطاب الديني؟.

4. نبدة حول سيرة مالك بن نبي:(1905- 1973)

مالك بن نبي ولد بمدينة قسنطينة و هو رائد الاتجاه الحضاري و من أعلام الفكر الإسلامي وأحد رواد النهضة الإسلامية للقرن العشرين ومن المفكرين والعلماء العظماء الدين نبهوا إلى حال المسلم والعالم الإسلامي والمشاكل التي نعاني منها اليوم منذ أكثر من نصف قرن ، وقدم لها حلولا تتركز على القيم الإنسانية والتعامل مع الواقع وفقا للفكر الإسلامي وخطابه الايجابي له منهج معين في التفكير والتأمل والتحليل محاولاً إيجاد الحلول الشاملة للأزمة

التي يعانيها العالم الإسلامي وذلك عبر تجاوز الأطروحات الجزئية التي تحاول دراسة مواطن الداء في المجتمع الإسلامي المعاصر فهو أول من جعل "الحضارة" وحدة التحليل،عمل من خلالها على تحليل طبيعة الحضارة الإنسانية بمنهج علمي منطقي للوصول إلى الحضارة الإسلامية المثلى لقد صاغ بن نبي مشكلة العالم الإسلامي الرئيسية باعتبارها مشكلة حضارة ولذلك كانت المحور الرئيس الذي دارت حولها أبحاثه وكتبه ونذر لها حياته وجهده حيث أنه يعتبر "أم المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي هي مشكلة الحضارة". كيف تدخل الشعوب الإسلامية في دورة حضارية جديدة،فالحضارة هي من الشروط الواجب توفرها لأي مجتمع مستقر، وسقوط الحضارة في المجتمع تعني السقوط للوجود الاجتماعي وانتهاء شخصيته وتغلب عليه صفة البدائية وذلك يتنافى مع الإنسانية، ومن درس تاريخ الحضارات في العالم يؤيد ذلك، فالحضارة المبنية على الدين الإسلامي إذا تعتبر حصانة لحياة الأفراد، وتأمين على حيئه، وتوفير لاحتياجاته وحفاظاً على شخصيته الدينية والوطنية. ومن هنا

يمكن القول أن مالك بن نبي ينظر للمشكلات من منظور حضاري شامل يستقرأ من خلاله الوقائع التاريخية الماضية للعالم الإسلامي والحضارات السابقة .كان معجبا بالمصلح ابن باديس في العالم الإسلامي التي دعا فيها إلى تغيير النفس ، أكد بذلك أن الحركة الإصلاحية في الجزائر حادت عن طريقها لأنها سلمت الراية للمثقفين المتخرجين من الجامعات الغربية بعد 1936، عكس الحركات بالمشرق العربي والتي ابتعدت عن الواقع ولم تستطع أن تترجم فكرة الوظيفة الاجتماعية للدين الإسلامي ، ولديه مجموعة من المؤلفات التي تصب في علاج مشكلات الحضارة الإسلامية في مجالات عديدة كالآتي: مؤلف بين الرشاد والتيه – دور المسلم ورسالته – شروط النهضة– وجهة العالم الإسلامي – المسلم في عالم الاقتصاد — الظاهرة القرآنية – مذكرات شاهد قرن – الصراع الفكري في البلاد المستعمرة – الفكرة الإفريقية الآسيوية – فكرة كمنولث إسلامي – في مِهلّالمعركة – القضايا الكبرى – مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي – مشكلة الثقافة – من أجل التغيير.

5. الدين ومشكلة الحضارة في فكر مالك بن نبي :

يقول بن نبي "إن الحضارة يجب أن تحدد من وجهة نظر وظيفية، فهي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين، أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور، أو ذاك من أطوار نموه" (الخطيب، 1993، ص 38)

ويعرفها أيضا في ضوء مكوناتها التي تتفاعل في ضوءها ثلاث عناصر أساسية هي: (نبي، 1986،ص ص 109-115)

1- الإنسان: الذي يشكل كيان اجتماعي وهو محور الفاعلية في تقدم الحضارة الإنسانية لأنه مرتبط بالفكر وثقافة بيئته الحضارية فهو صاحب الأفكار ومنتجها.

2- **التراب**:هو العنصر الذي يفي باحتياجات الأفراد الاستهلاكية والإنتاجية من ثروات، فكلما ارتفعت قيمة الأمة وتقدمت حضارتها كلما ارتفعت قيمة ترابها.

3- **الوقت**: هو المدة الزمنية المحددة لحجم العمل والمجهود الإنساني المبذول. فكل منتج من المنتجات الحضارية تتكون من هذه العناصر الثلاثة. فالحضارة هي بناء اجتماعي مركب ومكون من ثلاثة عناصر هي الإنسان والتراب والوقت ، يساهم في تركيبها **الدين** كعامل مركب للحضارة لأن هذه العناصر الثلاثة ليست كافية لتشكيل الحضارة بل لابد من المحرك الذي يحول هذه العناصر من حالة خام جامدة إلى حالة متحركة صانعة للحضارة، وهي العقيدة الدينية بمعناها العام. أو (الدين)بوصفه عاملاً أساسياً في تركيبها وإقامتها، وكان يجرم المذاهب المادية التي تجعل الدين عارضاً في تاريخ الثقافة الإنسانية، وحدد مالك العلاقة بين الدين وظاهر المجتمع، واعتبره عاملا ومركبا أساسيا في تفوق الحضارة أو اختلافها ، ووضح أن هذه العلاقة من خلال العوامل التي تساهم في بناء الحضارة أو هدمها من منظوره كالآتي:

1.5. الدين والعقيدة الدينية ومشكلة الحضارة:

هي من بين العوامل والأسس التي تبني الحضارات وتهدمها فالدين من نظر بن نبي هو أساس قيام المجتمعات والحضارات أياً كانت "فالحضارة لا تنبعث كما هو ملاحظ إلاّ بالعقيدة الدينية، وينبغي أن تبحث في حضارة من الحضارات عن أصلها الديني الذي بعثها" الدين هو أساس بناء المجتمع وهو يخلق نظاماً اجتماعياً للأفراد .فكلما قويت العلاقة الدينية فإن درجة الفراغ الاجتماعي تقل وهي الهدف والمثل الأعلى لجميع الشرائع التي تحاول جاهدة سد أي فراغ اجتماعي فالدين يطرحه مالك بن نبي مالك كحل حضاري شامل بناء على أن القانون الحضاري هو أن أية حضارة تقوم على

الدين ولأن كل أمة لها دين، وبالتالي لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، والإسلام هو المخرج لاستعادة هذه الأمة لحضارتها.

2.5. الثقافة:

يعتبر مالك بن نبي الثقافة هي المحدد الرئيسي للحضارة فيعرفها بقوله: "هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم والاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته" (نبي، شروط النهضة، 1987، ص89)

حيث يولي مالك بن نبي اهتماماً كبيراً بمفهوم الثقافة ويعتبرها هي المحدد الرئيس لمشكلة الحضارة. فالثقافة التي تقوم على أساس إسلامي هي التي تحقق التوازن في داخل الإنسان وتعلمه كيف ينخرط في الجماعة ليؤدي دوره من خلاله بشكل متكامل أي أن إصلاح الثقافة يعني إصلاح الفرد والمجتمع، فتشبع مالك بالثقافة الغربية والإسلامية واستيعابه خاصة للثقافة الأوروبية والمشرقية ساعدته في إبراز مشكلة العالم المتخلف باعتباره قضية حضارة مما جعله ينادي بضرورة الفصل نظريا وعمليا بين الثقافة الغربية ومبتكراتها التقنية من جهة وبين السياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي من جهة ثانية في معالجته لمشكلات الحضارة.

يصف الثقافة بأنها غداء المجتمع المتحضر ويعتبرها هي المحيط الذي يعكس حضارة معينة وهي تتركب من أربعة عناصر هي: الأخلاق، والجمال، والمنطق العملي والصناعة. (نبي، مشكلة الثقافة، 1984، ص67)

أ– عنصر الأخلاق وهي حصيلة تعاون خلاّق مبدع في حدود المجتمع تتمثل في تكوين الصلات والعلاقات الاجتماعية

ب– عنصر الجمال لتكوين الذوق العام وتنظيم ذلك المجتمع

ت- المنطق العملي وهي حصيلة ذلك الفكر المتصل بالأشياء عن طريق التفاعل والنشاط العملي العام

ث- التقنية أو الفن التطبيقي الموائم لكل نوع من أنواع المجتمع أو الصناعة حسب تعبير ابن خلدون. وهي حصيلة الخبرة التقنية التي تعطي الصورة المتكاملة على صفحة الأشياء كالمظاهر والفنون التي تميز ثقافة ما عن غيرها من الثقافات. (نبي، شروط النهضة، 1987،ص ص 33-34)

3.5. الأفكار:

إن المجتمع المتحضر والغني في فكر مالك بن نبي هو المجتمع الذي يقاس بمقدار ما يملك من أفكار وليس بمقدار ما يملك من أشياء، لذلك دعا مالك بن نبي لتطوير نظم المفاهيم في العالم الإسلامي وصناعة أفكار جديدة والتخلص من سلطة الأفكار الميتة والقاتلة التي تدمر نسيج المفاهيم لدى الأشخاص .

6. الخطاب الديني المعاصر في فكر مالك بن نبي:

لقد تقوقع المسلمين بين الحياد أو الموضوعية في تفسير الواقع الإسلامي، فهناك من ابتعد عن العقل والمنطق عن تعاليم الإسلام ، وهناك من التزم الحياد في وصف وتفسير بعض الظواهر الدينية ، والبعض الآخر التزم الموضوعية في خطابه الديني متأثرا بالعولمة التي شهدها العالم المعاصر، والتي قد ساهمت إما في تعطيل الاجتهاد الفكري الديني أو تحريفه، ومالك بن نبي من بين المفكرين المسلمين الذين احتكوا بالعالم الغربي وثقافاته، ومهتم بالدين الإسلامي وعلاقته بالمنطق والعقل، فقد تناول الظاهرة القرآنية وحاول تفسيرها في إطار عقلي علمي و ديني، كما تناول أيضا بالتفسير والتحليل الخطاب الإسلامي من خلال إشكالية تعارض المادي مع الروحي الميتافيزيقي، واهتدى في الأخير إلى أن الغيبي أسمى من المادي ، فقد أكد عن هذا من

خلال مقولة **توماس كارليل** في وصفه للقران الكريم (بالصدى المتفجر من قلب الكون نفسه) فاستشهاده بهذا القول دليل صريح على اعترافه التلقائي بعظمة الظاهرة القرآنية وخطابها الإسلامي، مع ما تحمله من بعض ما لا مجال للعقل فيه. (الحبيب، 2017)

لقد صاغ بن نبي مشكلة العالم الإسلامي الرئيسية باعتبارها مشكلة حضارة ولذلك كانت المحور الرئيس الذي دارت حولها أبحاثه وكتبه ونذر لها حياته وجهده، حيث أنه يعتبر "أم المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي هي مشكلة الحضارة" (الخطيب، 1993، ص38). لذلك حث الشباب المسلم على مضاعفة الجهد لمواكبة الحضارة الحقيقية ، وكيف يدخلون في دورة حضارية جديدة خاصة في عصر الحداثة، حيث يؤكد على ذلك بقوله: " **إنني أؤمن بالحضارة على أنها حماية للإنسان لأنها تضع حاجزا بينه وبين الهمجية**". واعتبر أن أزمة المسلم هي أزمة إنسانية عامة في جوهرها بالنظر للمكانة التي تميزه عن غيره من المخلوقات، فالإنسان اصطفاه الله وأريد به أن يكون خليفة الله في أرضه، فقد ركز في فكره على القران الكريم الذي كرمه وفضله عن سائر المخلوقات فيقول: " إن الإسلام يأتينا بهذا الضوء السماوي الذي يحوط الإنسان ويجعله محترما في عيني أخيه" وبالتالي دعا إلى بناء ثقافة إنسانية عالمية مستلهمة من مبادئ الإسلام ، فهو يرى أن الخطاب الديني الأوروبي ما هو إلا نزعة إنسانية صورية استعمارية دون مضمون، فالإنسان في المرحلة الأولى يكون فطريا (طبيعيا) إذا اعتنق الفكرة الدينية تتحول غرائزه لعملية شرطية، ينظمها وفقا لمقتضيات الفكرة الدينية وبالتالي يتحرر تدريجيا من هيمنة الطبيعة وقانونها الفطري. (نبي ب، 2012)

فالخطاب الإسلامي متكاملا يمس جميع مجالات الإنسان الروحية والمادية، ولا يقتصر عن جانب واحد، فمشكلة المجتمع والإنسان المسلم هي أزمة حضارية ولا يمكنه

بناءها إلا إذا تمسك بقيمه الدينية، واعتبر الإنسان ككيان اجتماعي أحد العوامل و محور الفاعلية في تقدم الحضارة الإنسانية لأنه مرتبط بالفكر وثقافة بيئته الحضارية فهو صاحب الأفكار ومنتجها إلى جانب التراب والوقت ، حيث يساهم الخطاب الإسلامي بأفكاره الدينية في توطيد هذه العلاقة لبناء الحضارة، فقد عزز تحليلاته ومنظوره بتناوله الظاهرة العلمية وتجديد الخطاب الديني كالآتي:

1.6 **الظاهرة القرآنية في فكر مالك بن نبي:**

انطق في فكره من القران والسنة وكل أعمال السلف الصالح، لقد ألف أول كتبه بعنوان " **الظاهرة القرآنية**"، وقد شمل هذا النهج جميع أفكاره التنموية والثقافية والسياسية، فكان مفسرا للقران الكريم، فحاول إحداث تغيير منهجي من خلال تقييم مناهج المفسرين الغير راضيين عنها فكان متيقن أن الآية القرآنية كانت تستخدم ألا كوسيلة لغرض تعليمي، وهذا القرآن حسب بن نبي في اعتقادهم وجد فقط ليقدم لهم البراهين والأدلة التي تدين بعض التقاليد والبدع التي لا يتفق معها الخصوم ، والتي أنها مجرد تفسيرات كلاسيكية متمركزة حول الجدل الديني خالية من الاهتمامات المنهجية. (عبادة،2014، ص141)

يعتبر بن نبي أن المشكلة الأساسية بالنسبة **للتفسير الديني** هي هامة لاعتقاد الفرد الذي تكون في المدارس الديكارتية، لذلك اقترح ضرورة إيجاد مذهب اجتماعي في التفسير لا يعزل الإسلام، وضرورة أن يقوم التفسير الديني عن الأفكار في العالم عامة وعن الحياة الاجتماعية خاصة.

وقدم لنا نماذج تفسيرية تستند لعلم الاجتماع أكثر من استنادها لأصول الفقه والتفسير، فقد اهتم بتجديد أساليب التفسير للآيات المرتبطة بالتنظيم الاجتماعي والسياسي وليس التي هي من اختصاص الفقهاء، وهذا لقوله تعالى:" **كتاب أنزلناه**

إليك مباركا ليدبروا آياته"(سورة ص، الآية **29**). فهناك من المجتهدين من أصابوا وهناك من أخطئوا التفسير أحيانا، لكن بن نبي من هذا المنطلق اقترح طريقة مثلى للتفسير القرآني قائمة على المنحى الاجتماعي وليس المنحى الأصولي الذي فسر على أساسه ابن تيمية (التفسير بمجرد الرأي وهو تفسير القران بالقران وبالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين) ، فكان بن نبي مفسرا للقران ومعانيه بما يتماشى والحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وهذا ما جعل البعض ينتقده فهو لم يكن فقيها أو إماما وإنما مفسرا، وأول تفسير له ورد في كتابه " **شروط النهضة** " في استدلاله بقوله تعالى:" **ويرسل بالصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال**" (سورة الرعد، الآية **13**)، فهذه الآية الكريمة يفسرها بأنها تحول حضاري وتاريخي يحدد من خلالها " النص المبدئي لتاريخ التكوين"، فالله حسبه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولا يجب أن نقرر المبدأ القرآني فقط حسب إيماننا بل في ضوء التاريخ، وهذا حسبه يتطلب منا طرح السؤالين التاليين: (عبادة، 2014، ص142)

– هل المبدأ القرآني سليم في تأثيره التاريخي؟

– هل يمكن للشعوب الإسلامية تطبيق المبدأ القرآني في حالتها الراهنة؟.

فقد حاول بن نبي إبراز أثر الفكرة الدينية في تكوين الحضارة خاصة في تركيبها البيولوجي متأثرا بفيلسوف التاريخ الألماني "**هومان دي كيسرلنج**" الذي طبق الفكرة الدينية على المجتمع، فانفتح على عديد من الفلاسفة ومذاهبهم لتفسير التاريخ والحضارة المسيحية. (الفرحان، 2014، ص134)

فقد حلل بن نبي دورتين من أدوار الحضارة باعتبار أن بداية الحضارة الإسلامية قد خرجت من عمق النفوس " **روح المؤمن** " كقوة دافعة في واقعة **صفين عام 38 هـ** لتنشر في الأرض، وهذا التغير والتوسع والاستمرار هو بفضل المخزون الروحي، ليجيب عن السؤال الثاني ويقول أن قوة التركيب لعناصر الحضارة الخالدة في جوهر

الدين ليست ميزة خاصة بوقت ظهوره، وهذا الدين الإسلامي حسبه هو وحده الذي يمنحنا القوة والتغير للأحسن رغم فقرنا المادي وجوعنا. (عبادة، 2014، ص144)

– أما التفسير الثاني ورد في كتابه " **دور المسلم ورسالته**" في الثلث الأخير من **القرن 20**، ومرتبط **بقوله تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"**. (سورة البقرة، الآية **143**)، فوسطية الأمة الإسلامية تعني تحقيق العدالة فلا إفراط ولا تفريط، والشهادة تشمل الدنيا والآخرة،

بن نبي يصور لنا الدولة الأوروبية وثقافتها وموروثاتها الاجتماعية التي بدأت تفقد روحها ومختلف جوانبها الاجتماعية والموضوعية وبدأت حضارتها تندثر، فانتشرت حالات الانتحار والإدمان و الشذوذ الجنسي والتطرف تظهر جليا وفشل الديانات السماوية في إشباع الروح وتحقيق التماسك الاجتماعي المنشود، هذا الإشباع لا يتحقق إلا في الإسلام والهدي إليه، وهنا يضيف إلى التكنولوجيا الشهادة ليصبح إنسانا معاصرا مترفعا عن الإباحية والمادية والإلحاد، فمالك بن نبي لن يثنيه التقليد للحضارة الغربية رغم معايشته لها ورغم فقره، فاتخذ التفسير القرآني كمنهاج إسلامي وسطي لبناء حضارة والخروج من العقم الفكري الذي يعاني منه اليوم كل المسلمين والعرب لابتعادهم عن دينهم وصراطهم المستقيم.

2.6 تجديد الخطاب الديني المعاصر في فكر بن نبي:

لاحت بوادر هذا الاتجاه مع بداية القرن التاسع عشر ق19م، الذي يعد عصر التقدم العلمي والتقني في الغرب وعصر التخلف و الانحطاط و الفساد و الاستعمار في الشرق أمام هذا الوضع المتأزم نتساءل ماهو سر تقدم الغرب مع كفرهم وبالمقابل تأخر العرب و المسلمين؟وما هي الوسيلة المثلى و الناجعة التي يمكن للمسلمين عن طريقها أن يصبحوا جزء من العالم المتحضر مع الحفاظ على تراثهم العقدي والتاريخي؟

انتهى رأي علماء هذا التيار إلى الاتفاق على أن تقهقر العرب والمسلمين وضعفهم، يعود إلى أنهم هجروا تعاليم الإسلام الصحيحة، وافتتنوا بالحضارة الغربية فارتموا في أحضانها. (بخوش، د.سنة)

تبدو حاجة المسلمين اليوم أكثر من أي وقت سابق لتجديد الخطاب الديني والتركيز على الأهم، خاصة في ظل ما نواجهه من خطر الإرهاب والعنف والجماعات المتطرفة، وما يتسم به هذا الخطاب من جمود وحيادية وعدم مواكبته لموجة العولمة والتغير الاجتماعي، فللحفاظ على هوتنا الدينية والثقافية أصبحنا بحاجة إلى التجديد، وفي هذا الإطار سعى **مالك بن نبي** إلى التجديد ومحاولة إبراز الحقائق الإسلامية وبعثها من جديد وإحياء النفوس بها، بحيث يصبح هذا الخطاب الديني صالح لكل زمان ومكان، وانتشال الأمة الإسلامية من الانحطاط والتردي والدفع بها إلى النهضة والتقدم، خاصة أن إسلامنا يقبل التعايش والاختلافات، وهذه شكلت قضية المسلمين في التجديد لرد اعتبار الدين والتراث الإسلامي) من خلال دعوة المسلمين للاتحاد والتكافل ونبذ التعصب الديني والمذهبي خاصة حول المسائل الفقهية، وكان دورها فعال في التصدي للاستعمار، واتسم خطابها الديني في تلك الفترة بالعداء للمستعمر والدعوة لمحاربته والتصدي لنموذجه الحضاري الغربي، وعلى رأسهم **بن نبي** الذي ارتبط خطابه بواقع المسلمين المتخلف دينيا وعلى كل الأصعدة من خلال سعي المستعمر لتشويه الدين الإسلامي، خاصة في ظل من ينادي أن هذا الخطاب لم يصبح صالحا الآن لان المستعمر خرج، وبالتالي خطابه أصبح مجرد نزعة فكرية تمجد الماضي وتتجاهل الحاضر وأطلق عليه بالتيار الأصولي، لتبرز أكثر أزمة الخطاب الإسلامي مع رواد تيار فكر الحداثة التي سادته الدراسات المستشرقة المنبهرة بالفكر الغربي، وكان هذا الخطاب التجديدي الذي ينطلق من الإسلام كمشروع حضاري متكامل، لا يخص زمان ومكان معينين ولا جنس بعينه، تبنى الدين

وخطاباته وعدم تجاوز المعارف الإنسانية خاصة في عصر ابن خلدون، فحاولوا النهوض بالحضارة الإسلامية وفكرها الذي أصابه الجمود والشلل العقلي والتمزق الثقافي خلال الاستعمار، ومن هنا قد تم التجديد في الفقه وعلم الكلام والسياسة وكان الانتماء للمدارس الإصلاحية. التي ينتقد بن نبي فيها الإصلاحيين الدينيين في عدم قدرتهم في فهم الظاهرة الغربية لأنه كان يحمل تصورا واحدا فالكفر ملة واحدة (هذه فترة من تاريخ أوروبا وقد أصابها الانفصال في أوضاعها الأخلاقية والسياسية والاجتماعية، وهي الفترة المعاصرة لجبروت العصر الاستعماري، ولبوادر النهضة الإسلامية الأولى، وبهذه الدفعة المادية المزدوجة البرجوازية و البروليتاريا، تجلت أوروبا للعالم الإسلامي فأدرك نفوذها في تطوره الفكري والسياسي فهو لم يكتشف في أوروبا حضارة بل اكتشف فوضى كانت تتعاظم داخلها الانفصاليات طبقا لعاملين كان لهما في هذا الشأن وزن كبير هما سرعة النمو العلمي و التوسع الاستعماري. (نبي م.، وجهة العالم الاسلامي، 1423هـ-2002م)

بن نبي يؤمن أن المسلم المعاصر لا يكون صاحب رسالة إلا إذا أعطى أحسن صورة للإسلام وهدا يكون إلا بتغيير وتجديد نفسه من خلال تجديد فكره وسلوكه،بالتالي لا يمكن أن يقود العالم أناس غير مؤهلين ولا يستوعبون الحضارة المعاصرة فهما وعملا. (عبادة، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي، 2014،ص20)

فقد أصبحت من منظور بن نبي أن مشكلة كل المسلمين قي جوهرها هي حضارية، و لا يمكن آن يحل مشكلته إلا إذا ارتفع بفكرته للأحداث الإنسانية ويجب أن يتعمق في عوامل بناء وهدم الحضارات، ودعا بذلك إلى فقه الحضارة الإسلامية منذ نشأتها حتى زوالها، وضرورة التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر إلى النزعة التقويمية للحضارة الغربية التي يطبع آراء حركات الإصلاح في فهم الحضارة الغربية بعمق،

فركزت نزعتهم على النزعة العدائية التي كرستها الغرب وأرجعتها لعوامل اقتصادية وتكنولوجية..الخ، فيجب الاخد من الغرب ماهو مفيد وتفادي ما هو غير صالح لكل مسلم، وقد كان بن نبي عايش الغرب والتمس هذه النزعة العدائية الغربية اتجاه الآخرين وهي نتاج لأحداث تاريخية.

7. الفكرة الدينية وعلاقتها بالتغير الاجتماعي والحضاري من منظور بن نبي:

لعلاج المشكلة الإسلامية المعقدة دعا بن نبي إلى ضرورة العودة إلى التاريخ و التجارب الإنسانية ودراسة أحداثها كظواهر تحليلية لها قوانينها، وعلى هذا الأساس أكد أن تفوق الشعوب أو تخلفها هي ظاهرة إنسانية تتساوى فيها جميع المجتمعات، فهي تتألق في مراحل تاريخية وفي مراحل أخرى يعتريها الأفول، وتلك هي ظاهرة التغير الاجتماعي التي عبر عنها بقوله: إن حركة التغير إما أن تقود الجماعة إلى شكل راق من أشكال الحياة الاجتماعية (حضارة) وإما أن تسوقها على العكس من ذلك أي إلى وضع حضاري متخلف.

وورد في كتابه " **ميلاد مجتمع** " أنَّ أي تغير اجتماعي ينطلق من الفكرة الدينية كأساس لبناء المجتمع المسلم الحديث ونهضته التي تتم في نفس الظروف التي شهدت ميلاده، واتخذ بن نبي من الحضارة الإسلامية نموذجه التطبيقي مؤكدا على فهم العوامل والشروط التي تبني الحضارات أو تهدمها، مستندا إلى:

أ- معطيات التاريخ و الأخبار والحوادث التاريخية المدونة للمجتمع الإسلامي

ب- التفسير التاريخي و العلمي والنقدي والتحليل لتلك الحوادث.

ت- مقاييس التحليل النفسي وعلم الاجتماع: لدراسة التغييرات التي تطرأ على الطاقة الحيوية للإنسان والتغيير النفسي في تفاعله مع مقتضيات الفكرة الدينية وأثر ذلك على منحنى التطور الاجتماعي والحضاري للمجتمع.

يرى مالك بن نبي أن الحركة التاريخية للمجتمعات ترتبط بفكرة دينية ، لمختلف الحضارات الإنسانية (المسيحية، الإسلامية، الشيوعية...) فإننا نجدها تربط الإنسان بمعبود غيبي ، أو بغيب من نوع زمني في صورة مشروع اجتماعي يضع أساسه الأول جيل وتواصل بناءه أجيال أخرى ،إن تتبعنا للتطور الحضاري عبر مختلف مراحله سيكشف لنا في نهاية المطاف أن كل مرحلة منه هي تعبير عن الترجمة الواقعية للعلاقة العضوية بين الفكرة الدينية والإنسان هذا الأخير الذي يعتبر الأساس المتفاعل مع هذه الفكرة الدينية والتي هي الحدث الاستثنائي والمتغير الوحيد الذي يغير الوضع الحضاري للمجتمع. و على هذا الأساس قسم بن نبي الأطوار التي تمر بها الحضارة إلى مراحل ثلاث هي:

أ- **مرحلة الروح:** وترتبط بفكرة دينية للفرد توجهه نحو غايات سامية من خلال تهذيب غرائزه الحيوانية وتنظيمها لتتوافق مع مقتضيات الإيمان بالفكرة الجديدة، وهنا يجد الفرد نفسه متخلياً عن عدد من أنماط التفكير والسلوك والتعامل، ليخضع إلى مثيرات أكثر سمواً توجه طاقته الحيوية نحو غايات البناء والإنشاء الحضاري، فالخضوع إلى مقتضيات الدين الجديد يحول الفرد المرتبط بالنوع الإنساني إلى شخص مرتبط بالأهداف السامية للمجتمع، وذلك عن طريق إخضاع غرائزه لعملية شرطية ليس من شأنها إلغاء هذه الغرائز ولكن تنظيمها بما يتوافق مع مقتضى الفكرة وبما يخدم وظيفة المجتمع، وفي هذه المرحلة يتحرر الفرد جزئياً من قانون الطبيعة المفطور في جسده ويخضع وجوده إلى المقتضيات الروحية، أي أن الإنسان يتعرض لعملية تغيير نفسي ينبثق عنها تدريجياً تغير يمس جميع مجالات المجتمع الثقافية والأخلاقية والمادية، وتتوافق هذه المرحلة في نطاق الدورة الإسلامية بنزول الوحي الذي صنع تلك النماذج الإنسانية المثالية الرائعة في وقت قياسي وتمتد حتى واقعة صفين عام 38هـ.

ب– مرحلة العقل: هي مرحلة التطور الفكري والعلمي والحضاري حيث تزدهر العلوم والفنون والصنائع، فتنشأ نتيجة ذلك المشاكل التي لها تأثيرها الخاص على الفرد والمجتمع، وحتى تستطيع الحضارة تلبية هذه المستجدات تسلك منعطف العقل، وهنا تبدأ الغرائز المكبوتة التي هذبها الاندفاع الإيماني والسمو الروحي في التحرر من قيودها تدريجياً لأن سلطة العقل على الغريزة لا تعدل سلطة الروح، وهكذا بالقدر الذي يضعف به سلطان الروح تتحرر الغرائز فيتأثر البناء النفسي للفرد والبناء الأخلاقي للمجتمع، ولو أردنا التعبير عن المتغيرات الجديدة في هذه المرحلة بلغة أخرى لقلنا: إن هناك انخفاضاً في مستوى أخلاق المجتمع ونقصاً في الفعالية الاجتماعية للفكرة الدينية. ويؤرخ ابن نبي لهذه المرحلة في دورة الحضارة الإسلامية بما بعد صفين.

ج– مرحلة الغريزة: ففي هذه المرحلة تنكمش تأثيرات الروح وتستعيد الغريزة غلبتها على الفرد، فالفكرة الدينية التي هذبت الطاقة الحيوية للإنسان وحددت أمامه طريق الحضارة لم يعد لها سلطانها على الأنفس كما كان إذ تفلّت من رقابتها شيئاً فشيئاً. إذا عندما يبلغ التحرر منتهاه تبدأ مرحلة الغريزة وحينئذ يدلف المجتمع إلى طور الانحطاط فتتوقف حركته الحضارية كما يتوقف محرك استنفد آخر قطرة من وقوده. إن هذا الطور يتطابق في الدورة الإسلامية مع ما سماه ابن نبي بمرحلة مجتمع ما بعد الموحدين الذي أعقب سقوط آخر الإمارات الإسلامية (دولة الموحدين) – فقد توصل بن نبي أن عملية التغيير الاجتماعي والحضاري تنطلق من عملية التغيير النفسي التي تنطلق من ذات الإنسان، استدلالا بقوله تعالى في الآية الكريمة **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**(سورة الرعد ، الآية 11)، فهو عالم من أعلام الفكر الإسلامي ذو النهضة الحديثة يؤمن بأن المسلم المعاصر لا يكون صاحب رسالة إلا إذا أعطى أحسن صورة للإسلام وهذا يكون إلا بتغيير وتجديد نفسه من خلال تجديد فكره وسلوكه، وهذا ما يسمح له ببناء حضارة، فالتغير

الاجتماعي في فكره هو باطني (داخلي) يرتبط بنفسية الفرد، فهو لم يمنح الأولوية للمادة وحدها ولا للفكر وحده ولا حتى للإنسان وحده ، فالتغير لديه يشمل جميع هذه العوامل متكاملة و لا يحدث إلا على أساس حضاري ، لأنه يتم في مرحلة تاريخية معينة من تاريخ الشعوب أو ما يسمى بمرحلة ميلاد المجتمع لأنها تنقله من مرحلة لأخرى، فوعي الأمة بالتغير ودوافعه هو الذي يحدد تاريخ الشعوب وبناء حضارة الأمة الإسلامية التي تساهم فيها ثلاثة عوامل هي: (عبادة، 2014، ص22)

أ- تأثير عالم الأشخاص بهدف تحقيق غاية

ب- تأثير عالم الأفكار من خلال وضع نموذج إيديولوجي.

ت- عالم الأشياء وذلك بتوفير جملة من الوسائل.

فالمزج بين هذه العناصر هو الذي يحقق التغير الاجتماعي ولكن بوجود **البدرة الدينية،** فمنطقه في التغيير ينطلق فيه من القران الكريم ويربطه بالجوهر الاجتماعي لان التنمية لا تتغير من الخارج، بل على المجتمع الذي يريدها أن يلدها وفقا لشروط معينة تتماشى وإمكانياته الذاتية مع التفتح والتعامل مع الغير ليصل إلى ما يعرف حسبه بالإنسان الجديد، ففكرة كل إنسان تحمل في طياتها تغير اجتماعي تحكمه ثلاثة عناصر هي:

أ- حركة مستمرة يتسم بها المجتمع الإنساني

ب- إنتاج دائم سببه هذه الحركة.

ج- غايتها واتجاهها من وراء التغير

فمنهج التغير الاجتماعي لبن نبي أساسه التربية الإسلامية ، حيث يربط بين المادة والأخلاق، فبناء حضارة لا يمكن أن يتحقق بالحلول الغربية المستوردة أو ما يسمى بالعولمة ، وبالتالي تغيير المجتمع الإسلامي المعاصر وإعادة بناءه من جديد يقتضي

الرجوع إلى الواقع الثقافي العربي الإسلامي وحضارتها المرتبطة بالجانب النفسي لأفرادها وأسلوب حياتهم الاجتماعي ، وبالتالي ليحدث التغير يجب إعادة النظر في ماضي المجتمع وتجاوز سلبياته وإحياء ايجابياته (تجديد حضاري)، لأنه يدرك أن من أسباب تخلف هذه الأمة الإسلامية وعدم قدرتها على التغيير هي تفكك العالم الإسلامي و ضعف الفكرة الدينية في وجدان الفرد المسلم، إلى جانب مشكلة الأفكار لديه المرتبطة بقابليته للاستعمار، فقد ركز بن نبي في إحداث التغير الاجتماعي على الآتي: (بودربالة، 2005،ص103)

- إعادة صياغة الإنسان المسلم وفقا للمبدأ القرآني
- إيجاد شبكة علاقات اجتماعية وفقا للمبدأ القرآني (ربط الجانب الديني الروحي بالجانب الاجتماعي)
- بعث الأفكار الفعالة والايجابية في المجتمع (الربط بين الجانب النفسي والاجتماعي)

الخاتمة:

مالك بن نبي كان صاحب مشروع نهضوي قائم على أسس عقلية وعلمية ومنهجية متكاملة، ومتجاوزة لتلك الانطلاقات الصفرية التي تتجاهل أخطاء السابقين ومزاياهم، و الحفاظ على تماسك الأمة الإسلامية و هويتها وإعادة بناء حضارتها يعتبر تحديا لكل فرد مسلم، ينطلق فيه من عقده العزم في القضاء على جميع المشكلات التي تواجه مجتمعاته، وتجديد خطابها الإسلامي وفقا لما ورد في القران الكريم والسنة، وعدم تنصله من ماضيه وتكييف ومواكبة حياته وفقا لمستلزمات عصره في ظل الحفاظ على ثوابت دينه،ويمكن تلخيص من الحلول التي اقترحها بن نبي كالآتي:

1- أساس التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي هو الدين، وكان يرى أن الحضارات بصفتها هدفاً لأي تغيير اجتماعي تستند للخطاب الديني وأفكاره بوصفه عاملاً أساسياً في تركيبها وإقامتها، وكان يخطئ المذاهب المادية التي تجعل الدين عارضاً في تاريخ الثقافة الإنسانية، وحدد مالك العلاقة بين الدين و المجتمع، من خلال توضيحه لما يعرف (بالفكرة الدينية) لفهم التغيير الاجتماعي والحضاري واستقراء الوقائع التاريخية الماضية للعالم الإسلامي وحضارته وللحضارات السابقة أيضاً.

2- توصل بن نبي أن الوظيفة الأساسية للدين هي إحداث كافة التغييرات الاجتماعية التحويلية الهامة في (الإنسان، والزمن، والتراب) وما يتبعها من معطيات نفسية اجتماعية تحدث من خلالها التغييرات الاجتماعية لنصل للحضارة.

3- حث المسلم على التخلص من جهله بأمور دينه، والتحلي بالمعارف والأفكار والقيم الايجابية السائدة في العالم الإسلامي.

4- محاولة خلق نسق علائقي اجتماعي ينبذ الزعامة و النزعة الانفرادية والانطواء على الذات ويساهم في البناء الاجتماعي للأمة الإسلامية.

5- ربط النسق الديني بالسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، الذي يقودنا للتحول من عصر العبودية والبدائية والجهالة إلى عصر المعرفة والعلم.

6- ضرورة تحديد الهدف بشكل عملي وموضوعي يرفع من قدرة الشعوب الإسلامية على التغيير الايجابي والبناء الحضاري.

7- الابتعاد عن هدر الموارد المالية والزمنية و استغلالها بشكل عقلاني يستند للإنتاج بدلا من الاستهلاك فقط.

8- تحمل المسؤولية وعدم تجاهل واقع الأمة ومتطلباتها وخصوصياتها والابتعاد عن الصراعات التي تضعف شوكتنا وتفكك قيمنا وتزيد من تعصبنا.

9- التحلي بالوازع الديني والأخلاقي في تنظيم الحياة الاجتماعية وتوجيه سلوكات الأفراد وفقا لخطاب إسلامي وسطي ومعتدل.

10- فهم التاريخ وربطه بالحاضر فالإنسان الذي ليس له ماضي لا حاضر له.

قائمة المراجع:

1- أكرم علي مسعد المذعوري. (2014). **الخطاب الاسلامي الواقع والتجديد (رؤية معاصرة)**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في الدراسات الاسلامية. اليمن: جامعة عدن.

2- بن لحسن بدران. **الدور الحضاري للدين،دراسة تحليلية لمفهوم ودور الفكرة الدينية عند مالك بن نبي**. قطر: كلية الدراسات الاسلامية، جامعة خليفة بن حمد.

3- بن نبي. (15/ 04/ 2012). تم الاسترداد من

http:// www.binnabi.net

4- بهاء الدين صبري الحلواني. (2015). ***التغير الاجتماعي ودوره في التنشئة الاجتماعية بين العولمة والمنظور الإسلامي***. الاسكندرية،مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

5- حاج محمّد الحبيب. (11/ 04/ 2017). **تنوع خطاب المفكر مالك بن نبي**. تم الاسترداد من شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث:

http://www.diae.net

6- خالد حباسي. (2011-2012). **الخطاب الإسلامي المعاصر – دراسة تحليلية نقدية** – أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الاسلامية. الجزائر: قسم العقائد والاديان :كلية العلوم الاسلامية.

7- ريهام عاطف. (12 يناير, 2015). **الخطاب الديني والحاجة إلى التجديد. مجلة البيان**، العدد *216* ، صفحة ص32.

8- سليمان الخطيب. (1993). **فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي: دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر** . تأليف مالك بن نبي، افاق *جزائرية* (ط1). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

9- عبد القادر بخوش. (د.سنة). **معالم مدرسة التجديد الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر – مالك بن نبي نموذجا**. الجزائر: جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية.

10- عبد اللطيف عبادة. (2014). **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**. الجزائر: دار بن مرابط للنشر.

11- عبد اللطيف عبادة. (2014). **فقه التغيير في فكر مالك بن نبي**. الجزائر: دار بن مرابط.

12- علي بودربالة. (2005). **منهج التغيير الاجتماعي في الفكر الاسلامي**. ط1، الجزائر: منتدى سور الازبكية، دار قرطبة.

13- عياض بن نامي السلمي. (د.سنة). **تجديد الخطاب الديني، مفهومه وضوابطه**. تأليف مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة. السعودية: جامعة الامام محمّد بن سعود الاسلامية.

14- مالك بن نبي. (1986). **تأملات**. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

15- مالك بن نبي. (1987). **شروط النهضة**. ط 4، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

16- مالك بن نبي. (1984). **مشكلة الثقافة**. ط3،دمشق: دار الفكر.

17- مالك بن نبي. (1423هـ-2002م). **وجهة العالم الاسلامي**. دمشق: دار الفكر.

18- مُحَمَّد حلوب الفرحان. (2014). **الخطاب النهضوي في فكر مالك بن نبي** ، سلسلة الدراسات حول مالك بن نبي. الجزائر: دار بن مرابط.

19- نصر بن مُحَمَّد بن رواف الصنئقري. (د.سنة). **تطوير الخطاب الديني**. مصر: جامعة الاسكندرية.

20- هايل الجازي. (19/ 12/ 2016). **الخطاب الديني**. تم الاسترداد من الموضوع:
http://mawdoo3.com